التفسير المقاصدي عند الدكتور/ عبد الله شحاته

أ/ أسماء أحمد عبد الجيد يوسف(*)

الملخص

إن ما يميز التفسير المقاصدي أنه من أهم أنواع التفسير، لذا يهدف البحث إلى التعريف به وبيان أهميته لذلك أصبح شرطًا مهماً لابد منه للمفسر المعاصر كما خلص البحث إلى نتائج فمن أهمها أن التفسير المقاصدي للقرآن الكريم هو من الأنواع الذي يعرض هدايات القرآن الكريم ويعمل على كشف الأسرار التي تقود القلب والعقل معاً إلى مصدرية القرآن الربانية كما بين كيف جاء القرآن لمراعاة الإصلاح للبشر وكيفية دفع الفساد عنهم.

Abstract

What distinguishes the interpretation of the purposes that it is one of the most important types of interpretation, so the research aims to introduce it and indicate its importance so it has become an important condition for the contemporary interpreter as the research concluded to the results, the most important of which is that the intentional interpretation of the Holy Qur'an is one of the types that displays the gifts of the Holy Qur'an and works to reveal the secrets that lead the heart and mind together to the source of the Qur'an as shown how the Qur'an came to take into account the reform of humans and how to pay corruption for them.

مقدمة

الحمد لله الذي أسبغ علينا نعمه قبل سؤالها وحضنا علي الشكر حذراً من زوالها، وبعد،،،

فإن القرآن الكريم معجزة الله الخالدة، ورسالته الباقية للبشر، وهو أشرف الكتب، لذا عكف العلماء على خدمته ببيان علومه وتفسيره ولكل سورة من سور القرآن أهداف ومقاصد، وهذا يدل على أن القرآن الكريم كلام الله عز وجل.

لذا جاء البحث بعنوان " **التفسير المقاصدي عند الدكتور/ عبد الله شحاته** "

وأما عن أسباب اختياري لهذا الموضوع فيرجع إلى مايلي:

١-لم أجد دراسة متضمنة للتفسير المقاصدي عند الدكتور/ عبد الله شحاته بشكل مستقل فأردت عقد دراسة بحثية في أهداف السور ومقاصدها عنده.

٢- أردت أن أضيف إلى المكتبة الجامعية دراسة جديدة ينتفع بها الناس.

٣- أن المعرفة بالتفسير المقاصدي خير سبيل يوصل إلى المعنى المراد من الخطاب القرآني.

٤- إن معرفة التفسير المقاصدي تساعد في فهم النصوص بشكل صحيح عند تطبيقها على الواقع.

وأما عن إشكالية الدراسة فهي كما يلي:

(*) باحث ماجستير بقسم الدراسات الإسلامية- كلية الآداب جامعة الوادي الجديد.

١-غياب الوعي بأهمية الفهم المقاصدي مع قلة الدراسات المقاصدية حول القرآن الكريم.
٢- تجاهل أثر التفسير المقاصدي على الفرد والمجتمع واستثماره في حل مشكلات الحياة.

وأما عن أسئلة الدراسة فهي كما يلي:

١-ماهو مفهوم المقاصد الأساسية للقرآن الكريم عند الدكتور/ عبد الله شحاته؟
٢- من هم العلماء الذين اهتموا بأهداف السور ومقاصدها؟
٣- ما مدى الارتباط بين افتتاحية السورة وخاتمتها ومقاصدها؟
٤- ماهي أبرز الموضوعات في التفسير المقاصدي عند الدكتور/ عبد الله شحاته؟

وأما عن أهمية الدراسة:

١-بيان المقاصد والأهداف للآيات التي تعمل على رسوخ الإيمان في النفس.
٢- إبراز أسرار القرآن الكريم ومكنوناته.
٣- أن علم المقاصد يعين على فهم كتاب الله فهماً صحيحاً، ويعين على استخراج دقائق معانيها وتدبرها.
٤- أن فهم مقاصد القرآن الكريم يقدم الحلول المناسبة للمشاكل التي تعاني منها الأمة.
٥- إبراز دور الدكتور/ عبد الله شحاته في مجال التفسير المقاصدي.
٦- لتعلق هذا الموضوع بالضوابط العلمية والمنهجية لفهم القرآن الكريم وتدبره.

وأما عن أهداف الدراسة فهي كما يلي:

١-ربط مقاصد الآيات وأهدافها بواقع المسلمين المعاصر.
٢- للمقاصد القرآنية دور كبير في فهم الأحكام الشرعية فهماً صحيحاً ومن ثم تطبيقها على الواقع.
٣- بيان المراد بالتفسير المقاصدي للقرآن الكريم.

وأما عن منهج الدراسة فسوف أعتمد على:

المنهج التاريخي لبيان من اهتم من علماء العصر القديم والعصر الحديث بالتفسير المقاصدي وأيضاً سوف أعتمد على المنهج الوصفي لوصف أهداف ومقاصد السور.

المبحث التمهيدي

أولاً: ترجمة الدكتور عبد الله شحاته.

اسمه ونشأته ومراحله العلمية

أولاً: اسمه/ عبد الله محمود شحاته

ولد في قرية تابعة لمركز الشهداء وكانت من أعمال محافظة المنوفية، وهي تسمي بقرية زاوية الناعورة عام ١٩٣٠م، وتقع قرية الزاوية في شمال القاهرة، في جمهورية مصر العربية

ثانياً: نشأته

نشأ في قريته وترعرع فيها، ودرس في مدارسها الأزهرية، الابتدائية، ثم المرحلة الإعدادية والثانوية.[١] والتحق الدكتور بكلية دار العلوم جامعة القاهرة، وتم حصوله على الشهادة الجامعية الأولي من هذه الكلية واستكمل فيها أيضا المرحلة الجامعية الثانية (مرحلة الماجستير) عام ١٩٦٠م.[٢]وحصل أيضا على درجة الدكتوراه في علوم الشريعة وكانت من نفس الجامعة.

وكان تعينه رحمه الله في نفس الكلية، حيث عُيّنَ فيها مدرساً بكلية دار العلوم حتى عام ١٩٨١م، وسافر بعدها إلي دولة الإمارات العربية المتحدة واشتغل في التدريس أيضا ولكن في جامعة العين الإماراتية، في عام ١٩٨٦م، ثم عاد إلي موطنه مصر، وعاد إلي جامعته القاهرة، وقام بالتدريس فيها وترقى إلي رتبة أستاذ، واستمر في عمله حتى ١٩٩١م، وقام بالسفر إلي سلطنة عمان، ودرس في جامعة السلطان قابوس، وظل فيها حتى عام ١٩٩٦ م، وعاد مرة أخرى إلي موطنه الأصلي، واشتغل بالتدريس حتى عام ١٩٩٩م، وتفرغ رحمه الله في آخر حياته للتأليف والكتابة.[٣]

توفي رحمه الله تعالى بتاريخ ٢٠٠٢/٦/٢٠ م الموافق ٩ربيع الآخر ١٤٢٢هـ بعد حياة في الدعوة وخدمة الإسلام والمسلمين ودفن في قريته التي ولد فيها.

التفسير المقاصدي في مجالات استعمال العقل.

إن الله سبحانه وتعالى قد كرم بني آدم، وخلقه في أحسن صورة، وميزه أيضاً بالعقل والتفكر ليتدبر في أمره سبحانه وتعالى، ويتعرف أيضا ص على الأمور الكونية التي جعلها الله لعباده ويستطيع من خلال ذلك التعرف على الكون بكل ما فيه من صفات وقدره، ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ

---

[١] – المفسرون حياتهم ومنهجهم، السيد محمد علي إيازي، ج١، ص٤٦٣، ٤٦٩، ط١، طهران مؤسسة الطباعة والنشر، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي.

[٢] – ذكر في مقدمة كتابه (منهج الإمام محمد عبده في تفسير القرآن)، د/ عبدالله شحاته، ط١، ١٩٨٠م.

[٣] – وذكر ذلك في مقدمة كتابه تفسير القرآن الكريم.

مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ سورة ص [٢٩] فإن إعمال العقل دليل على طاعة الله عز وجل ووحدانيته سبحانه وتعالى وأن إعمال العقل يحمي صاحبه من النار ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ سورة الملك [١٠] وفي الصحيحين قوله ρ "ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب ".[٤] فإن في استعمال العقل جزيل الثواب ويؤجر على ذلك فلا بد من إدراك أهميته والحفاظ عليه واستعماله في التدبر في ألاء الله ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ سورة الذاريات [٥٦] وأن النظر في تفسير الدكتور عبدالله شحاته نجد أنه أهتم بمسائل العقل في مواضع عدة وتحدث عنها وعن أهميته ففي قوله ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ سورة العنكبوت [٤٣].

ففي هذا تيسيراً لفهم الأمور وتوضيحها فالعقل يعمل ع إبراز المعاني واستدل رحمه الله تعالى بقول جابر رضي الله عنه أن النبي ρ قال "العالم من عقل عن الله تعالى، فعمل بطاعته واجتنب سخطه ".[٥] إذاً فإن العقل البشري ينظر حوله ليستطيع التعرف على الحقائق وما يخص إعمال العقل فتحدث أيضاً عن إعمال العقل في قوله ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ سورة الروم [٢٤].

ففي هذه الآية قدرة الله سبحانه وتعالى وقال رحمه الله تعالى أن من استخدام عقله وتفكيره وقام بالتدبر، والتأمل في الكون وخلق الله سوف يدرك أن هذه من صنع الله وحفظه لها، فمن خلال التدبر يتضح أن من قدرة الله تعالى أن يريكم البرق والرعد والمطر.[٦] وكل ذلك حتى يتبين لكم الخوف من عذابه سبحانه وتعالى، والطمع في رحمته تكون بنزول المطر.

إذًا فالمقصد من الآية إعمال العقل والتدبر في الكون ورحمته سبحانه بعباده فبالمطر ينبت الزرع، وتسهل عملية السفر، ونجاح الزراعة. إذًا فيجب استعمال العقل حتى نفهم ما تحتويه الآيات من معاني وحقائق كونية، فهذا دليل على أمر الله تعالى لعباده المكلفين بعبادته، والتفكر في خلقه سبحانه وتعالى كما في قوله ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ سورة البقرة [١٦٤] فهذه الآية الكريمة تعمل على إظهار القدرة الإلهية، ولفت الأنظار أيضا إلي ما في هذا الكون من العجائب والبدع والنظام فبين الدكتور عبدالله شحاته رحمه الله أهمية إعمال

---

[٤] – صحيح البخاري ، محمد بن إسماعيل البخاري ، كتاب الإيمان ، فصل من استبرأ لدينه ، (٢٠/١) ، (٥٢) .

[٥] – تفسير القرآن الكريم ، عبدالله شحاته ، ص٣٤٠٣ .،

[٦] – المصدر السابق ، ص ٣٤٥٣ .

العقل وإستنباط الحقائق الكونية كما في الآية الكريمة التي تدل على قدرة الصانع سبحانه وتعالى " فقال في الآية أنها تدل على ألوهيته، فالسماوات تسير فيها الكواكب، وسيرها بانتظام دون أي تزاحم أو تصادم بينها، وتعمل أيضاً على أنها تبعث الحرارة والنور، ليضيء هذا العالم، أما الأرض فإن فيها من البر، والبحر، وفيها تعاقب الليل والنهار، فإن إعمال العقل والتفكر يظهر مدى أهمية ذلك والمنافع العائدة على البشر فإن البحر تجري فيه السفن وتعمل على حمل الأمتعة والناس فكل هذا لا يسير ولا يعمل إلا بقدرة الله سبحانه وتعالى "[٧]

إذاً فإن التفكير في الطبيعة وما تحتويه تدل على ألوهيته والإيمان به تعالى، فكل هذه أدلة على أن إعمال العقل يؤدي إلي معرفة خلق الله وإبداعه ووحدانيته ﴿أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا (١٥) وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا (١٦) وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا (١٧) ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا (١٨) وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا (١٩) لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا (٢٠)﴾ سورة نوح [٢٠-١٥] فكل هذا يحمل كثيراً من الأدلة والعلامات لمن يعقل ويتدبر فيها فيستخرج ما فيها من صفات وأدلة، والانتفاع بها أيضاً لأنها نعم الله على عباده، من سماء وأرض وجبال وأبحار، وهواء، ومن الشمس والقمر، والليل والنهار، فكل هذا من خلق الله القادر على اختلاف الليل والنهار سبحانه فعال لما يريد ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ سورة آل عمران [١٩٠]

" فكل هذا دليل على وجود الله سبحانه وتعالى ووحدانيته وأن إعمال العقل يؤكد ذلك وكلما تدبر في المخلوقات وودائع خلقه كلما أزداد تأمله لصنعه سبحانه وما فيه من لطائف وحكمة. علم من خلال ذلك أنها خلقت من حق والتبيان وأن هناك دلالات على ما أخبر به الله عن نفسه تعالى وأخبرت به أيضاً الرسل عليهم السلام، أنه الغني عن جميع هذه المخلوقات ".[٨] فإن هذه الآيات دلت بمجملها على أن العقل له قوة فطرية يستطيع من خلالها ان يميز بين الحق والباطل، والحصول أيضا على المعرفة الصحيحة التي تعود على الإنسان بالنفع، وأن يسير بالاتجاه الصحيح له.

ومن خلال هذا السياق نجد اهتمام الدكتور/ عبدالله شحاته باستخدام العقل وإعماله في تفسيره، فنجد قصة النبي الكريم سيدنا إبراهيم عليه السلام الذي تم منحه لقب "النبي الأمي" من الله عز وجل، ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن

[٧] - تفسير القرآن الكريم، دكتور/ عبدالله شحاته، ص١٧٣، بتصرف .

[٨]- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن السعدي، دار السلام، ٢٠٠٢م، ص٧٨، ط١.

لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ سورة البقرة [٢٦٠]

فتحدث رحمه الله عن ذلك قائلاً "أن هذه دليل ع قدرة الله سبحانه وتعالى وأهمية إعمال العقل للاستنباط والاعتبار وأن يتعظ بسيدنا إبراهيم عليه السلام في إعمال عقله وتدبره، وفطنته في التماسه معرفة إحياء الموتى، مع أنه عليه السلام لا يشك في قدرته سبحانه وتعالى ولا في البعث وصحته ولكن ليتيقن اكثر وينتقل من خلال ذلك إلي مرتبة أعلى وأقوى، وأيضاً إغراس الاطمئنان والمعرفة.[٩] فمن خلال ذلك يجب التآسي به وإعمال العقل والتفكر في خلق الله واستنباط الأحكام والمواعظ من الآية فهذا المقصد من الآية هو التفكر والتدبر والسير على هدي النبي عليه السلام كما ان للعقل أهمية في الاستدلال، على أهمية الحقائق الغيبية من خلال أدلتها واستنباطها ولولا أهمية ذلك ما كان القرآن الكريم حكاها لنا، ولم توجد فيه، ولكن وجود ذلك من أهميتها الاطلاع عليها وإدراك ما فيها.

وكل ذلك من دلائل الآفاق والنظر في آيات الله الكونية "كما أن القرآن الكريم دعا إليها وإلي دلائل الانفس والتدبر فيهما والدعوى إليهم دعوى ملحة لأنها تدل على عظمة الخالق سبحانه وتعالى ووحدانيته، كما أن دلائل الأنفس تدل على أحوال الإنسان البدنية وأهواله أيضاً ،وعلى وجود الله سبحانه وتعالى وصنعه وقدرته على ذلك ".[١٠] وأن التفكر في دلائل الأنفس يكون عن حسن التركيب، في خلق الله للإنسان ومنحه أدوات التعلم بها والعلم، وهي السمع والبصر والأفئدة، ويكون ذلك من خلال التدبر في قوله ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ سورة النحل [٧٨].

فقال رحمه الله تعالى في تفسير الآية: أن الآية العظيمة تناولت قدرة الله تعالى التي تعجز عنها الحواس وأيضاً العقول لأن الله على كل شيء قدير، ففي إعمال العقل والتدبر يتضح لنا أن الله تعالى يخلق الإنسان وهو في بطن أمه، ويمده بمنح السمع، والبصر، والعقل أيضاً والتفكير فكان هذا قريب ومرتبط بالهواء، والنظام الكوني، وكل هذا من صنع البديع القدير سبحانه وتعالى.

إذاً فإن خلق الجنين يمده بذلك الحواس هي نعمة من عند الله تعالي، ووهبه العقل والفؤاد ليهتدي إلي طريق الحق والبعد عن الضلال، فلا بد من الشكر للواحد القهار على نعمة الجوارح والعقل والتدبر لاختيار الصالح والطريق الأفضل، دل على ذلك حديث رسول الله ρ قال "يقول الله تعالى: من عاد لي ولياً فقد آذنته بالحرب، وما تقرب عبدي إلي بشيء افضل مما افترضته

---

[٩] – تفسير القرآن الكريم ، د/ عبدالله شحاته ، ص٢٦٩.

[١٠] – مفاتيح الغيب ، الفخر الرازي ، ج٢٧، ص٨٥، ١٩٨١م .دار الفكر لبنان.

عليه، ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي عليها ولئن سألني لأعطيته، ولئن دعاني لأجيبنه ولئن استعاذ بي لأعيذنه، وما ترددت في شيء أن فاعله ترددي في قبض عبدي المؤمن؛ يكره الموت، وأكره مساءته، ولا بد له منه".[١١] فدل ذلك الحديث على أن الله يعين عباده المتقين الشاكرين له سبحانه وتعالى، الحامدين لنعمه ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ۖ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ سورة الملك [٢٣]

كما أن العقل البشري مرتبط بالأحكام الشرعية ارتباطاً واضحاً مبين، لأن الشرع يعتبر أن العقل هو مناط التكليف، كما وضح ذلك رحمه الله في تفسيره في قوله ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ۚ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ سورة الزمر [١٨] قال رحمه الله أن أصحاب العقول السليمة تكون قلوبهم طاهرة بعيدة كل البعد عن إتباع الهوى والباطل، لإتباعهم أوامر الله تعالى، والبعد عن الضلال، لأن استعمال العقل يدعوا إلي الخير، ويحث على الاستقامة لا الاعوجاج، فوضح رحمه الله أن العقل يرتبط بالأحكام الشرعية.[١٢] وأن العقل هو مناط التكليف لأن بغياب العقل يرفع التكليف، وأن العبادات والمعاملات لا تتم إلا بوجود العقل. "وأن العقلاء اتفقوا علي شروط المكلف وهو أن يكون عاقلاً فاهماً لأمور التكليف لأن مخاطبة من لا عقل له ولا فهم من المستحيلات كالجماد، والبهيمة، وهذا أمراً منهياً، وبم أن الله أمر به فهو من الطاعات الواجبة، وان المجنون والصبي يتعذر تكليفه لأنه لا يميز إذًا فالعقل شرط التكليف.[١٣] وبين أيضاً رحمه الله أهمية العقل في الشرع في تفسير ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ سورة الزمر [٤٢] فقال أن من يعمل على استعمال عقله ويتفكر ويتأمل، يجد أن الله سبحانه وتعالى هو المتصرف في الوجود كما يشاء سبحانه ،وأن بيده أن يتوفى الأنفس سواء في الوفاة الكبرى وهي التي تكون في إرسال الملائكة لقبضها من البدن، أو الوفاة الصغرى وذلك تكون عند النوم، فإن في إعمال العقل يتضح أنه مرتبط بالشريعة وما تتضمنه من أحكام، وأنه لا يقدر على ذلك إلا الله سبحانه وتعالى.[١٤]

---

[١١] – صحيح البخاري ، محمد بن إسماعيل ، باب التواضع ، (٨، ١٠٥)،(٦٥٠٢).

[١٢]– تفسير القرآن الكريم ، د□عبدالله شحاته ،ص٤١٠٥، بتصرف

[١٣] – الإحكام في اصول الأحكام ، الأمدي ، ج١،ص١٥٠ ص١٥١ المكتب الإسلامي

[١٤] – تفسير القرآن الكريم، د\عبد الله شحاته، ص.4129

دل على ذلك حديث أبي هريرة "قال رسول الله ρ إذا أوى أحدكم إلى فراشه فلينفضه بداخلة إزاره، طرفه الذي يلي الجسد ويلي الجانب الأيمن، فإنه لا يدري ما خلفه عليه ثم ليقل: باسمك ربي وضعت جنبي وباسمك ارفعه، إن أمسكت نفسي فأرحمها، وإن أرسلتها فأحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين ".[١٥]

فمن خلال ذلك نستطيع القول أن العقل هو مناط التكليف فإنه في الشريعة الإسلامية، ولا يستطيع الاستغناء عنه كما أن الشرع عمل على حفظ العقل وجعله مقصداً من مقاصده العامة التي كانت بجانب حفظ الدين، والنفس، والمال، والنسل إذاً فلابد من استعمال العقل والحفاظ عليه كما أمرنا الله لأنه في استعماله وفي تدبر الآيات نجد أن القرآن الكريم حث على ذلك كما بين ذلك رحمه الله في تفسيره ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ سورة ص [٢٩] فقال أن هذا القرآن اشتمل على الخير والبركة وبه تنال السعادة في الدارين الدنيا والآخرة، فقد نزل القرآن الكريم لتدبر آياته واستخراج أحكامه فذلك دور أصحاب العقول حتى يستخدموا عقولهم في تأمر حديث القرآن عن الكون، وقصص السابقين وغير ذلك من الآداب والوصايا كما بين رحمه الله أن استخدام العقل والفكر لا يكون بالتقليل ولكن بالتدبر وان التدبر يتم بحفظ الحروف والحدود معاً دون إهمال إحداهما لذا فقد أنزله الله تعالى لإعمال العقل وتوحيده وطاعته.[١٦]

وذكر بن القيم في كتابه أهمية التدبر فقال، أن من أشد المشاهد حصرة وأعظمها، من أفنى وقته في طلب العلم، ثم بعد ذلك خرج من هذه الدنيا دون أن يفهم حقائق القرآن، ولم يباشر القرآن قلبه في أسراره ومعانيه وكل هذا لا يتم إلا من خلال طريق التدبر في الآيات واستخراج ما فيها من دلالات.[١٧]

وأن المتدبر في الآيات القرآنية لا بد من استخدام عقولهم فيها لأنهم هم الذين ينتفعون بها عند تفصيلهم للآيات وما تحتويهم من معاني ﴿قُل لَّوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُم بِهِ ۖ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ سورة يونس [١٦]

وبين رحمه الله أن النبي ρ حث على إعمال العقل والتدبر في الآيات وأن الله عز وجل أوحى إلي هذا القرآن ويعلمكم به بواسطتي فإن هذا الكتاب العظيم، اشتمل على الآداب والشرائع،

---

[١٥] – صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل، كتاب الدعوات، باب التعوذ والقراءة عند المنام، (٨□٧٠)، (٦٣٢٠)، ط١ ، ١٤٢٢هـ .

[١٦] – تفسير القرآن الكريم ، د/ عبدالله شحاته ص٤٢٠٧ .

[١٧] – بدائع الفوائد ، بن القيم ، ج١ ، ص٣٣٨ ، دار عالم الفوائد.

والأخلاق، كما اشتمل أيضاً على قصص الأولين، وأهوال القيامة، والبعث ولم يتم التعرف على كل ذلك إلا من خلال إعمال عقولكم والتدبر في القرآن الكريم وما يحتويه. وإذاً من خلال التدبر يتبين أن كل هذا من عند الله الواحد القهار وليس من احد غيره وأن تدبره كما امر سبحانه فيه الفوز بالدارين وانه سبحانه أكد على ذلك لأن به إتباع الحق والبعد عن الباطل كما ان المتدبر في القرآن الكريم يجد أنه من التغيير والتحريف والتبديل ودل على ذلك قوله ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ سورة آل عمران [٧٨]

أنهم حرفوا في التوراة والإنجيل وأنسبوا ذلك إلي الكتاب " القرآن الكريم " حتي يتبين لكم الشك، كما وضح ذلك رحمه الله في تفسيره على أهمية استخدام العقل حتي يتم الكشف عن ذلك، أنهم يحرفون في التوراة والإنجيل ويميلون به عن القصد حتى إذا سمعهم المسلمون ظنوا أنه من كتابهم الذي أنزل على سيدنا محمد ρ ولكن هذا الكلام في الحقيقة هو كلامهم وهم يعلمون أنهم يكذبون.[١٨]

إذا فالمقصد من ذلك إعمال العقل وتدبر الآيات وفهم ما تحتويه من معاني ودلالات تدل على وحدانية الله فمن خلال ذلك يبرز أهمية العقل البشري واستخدامه للكشف عن الحقيقة ومن خلال تدبره أيضاً نجد أن الله أمر بالمعاملة الحسنة ويتضح ذلك من خلال تدبر قول الله تعالى ﴿۞ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ۖ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ سورة العنكبوت [٤٦] كما أن القرآن تكفل الله بحفظه ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ سورة الحجر [٩]

فمن خلال ذلك يتضح أهمية النظر في آثار المهلكين من الأمم السابقة واستخراج الأدلة على ذلك من التدبر والتفكر لأن من خلال ذلك، والكشف عنهم يتم اتخاذ العبرة منهم والاتعاظ من الوقوع في الخطأ كما وقعت فيه الأمم السابقة دل على ذلك قول الله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ ۗ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۗ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ اتَّقَوْا ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ سورة يوسف [١٠٩]

وبين رحمه الله د/عبدالله شحاته أهمية إعمال العقل والاتعاظ بمَ قبلهم فأشار في تفسير هذه الآية إلي إعمال العقل والتفكر والنظر في عاقبة من كان قبلهم، من فرعون، وهامان وغيرهما وأنه حث على التفكير ليكون هذا سبباً في الهداية والنجاة، وأن في قوله "أفلا تعقلون" توبيخ

[١٨] – تفسير القرآن الكريم د/ عبدالله شحاته ، ص٣٧٤ .

للمشركين لعدم استخدام عقولهم وتعطيلها فبذلك أدى إلي عدم وصولهم إلي الخير والحق وخسرانهم المبين الواضح.[١٩]

إذا ًالمقصد من ذلك هو إعمال العقل والتفكر في كل شيء وفي العمل أيضًا حتى يتم عمارة الأرض والفوز بالدارين.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، أن التفسير المقاصدي أن الدكتور عبدالله شحاته في تفسيره "تفسير القرآن الكريم" هو دراسة لفكر علم من أعلام التفسير، ومن خلال دارستي للدكتور/ عبدالله شحاته واتجاهه المقاصدي في التفسير توصلت إلي مجموعة من النتائج أجمُلها فيما يلي:

١- أهمية التفسير المقاصدي، لأنه أحد الشروط التي يجب توافرها في المفسر لأنه لا يمكن تدبر القرآن الكريم وفهمه، وهو في معزل عن فهم مقاصده وغاياته، كما أن له أثر كبير في تمكين المفسر من استنباط أحكام القرآن وما فيه من دلالات وحكم، ويعد التفسير المقاصدي مرجحًا دلاليًا عند حصول الاختلاف والتعارض الظاهر بين الآيات.

٢- تكامل منهج دكتور/ عبدالله شحاتة في التفسير، فإنه استند على المأثور، وهذا لا يمنع من النظر والاستنباط، كما تنوعت طرقه بحث المسائل، من لغوية، وفقهيًا، وأصوليًا، كل ذلك حتي يتم تحقيق الهدف المقاصدي ويطلق عليه" الاتجاه المقاصدي في التفسير".

٣- اشتمل تفسير رحمه الله على التجديد، ولكن صاحبه يعترف للسابقين بالتأسيس، والتأصيل، وبين مدى استفادته ممن سبقه، وأنه قد تأثر بهم، ومع ذلك فإنه لم يكن ناقلًا دائمًا بل كانت له شخصيته المستقلة، يخالف أحيانًا، ويستدرك أحيانًا أخرى.

[١٩] – تفسير القرآن الكريم ، د/عبدالله شحاته ، ص١٧١٧ ، بتصرف

المصادر والمراجع

١- أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم، دكتور عبدالله شحاته، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الأولي، ١٩٧٦م.
٢- أمهات مقاصد القرآن، عز الدين بن سعد الجزائري، دار مجدلاوي، ٢٠١١ م.
٣- الأسرة المسلمة في العالم المعاصر، دكتور وهبة الزحيلي، دار الفكر، دمشق، الطبعة الاولى ٢٠٠٠م.
٤- أصول الدعوة، عبدالكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، الطبعة التاسعة، ١٤٢١هـ.
٥- إعلام الموقعين عن رب العالمين ،محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
٦- الاتجاه المقاصدي حجيته ضوابطه، مجالاته، سلسلة كتاب الامة، نور الدين الخادمي، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، قطر، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.
٧- إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز، بديع الزمان سعيد النورسي، تحقيق إحسان قاسم الصالحي، شركة سوزلر القاهرة، الطبعة الاولى، ٢٠٠٢م.
٨- إلي القرآن الكريم، محمود شلتوت، دار الشروق بيروت، ١٤٠٣ هـ، ١٩٨٣م.
٩- الإحكام في أصول الأحكام، أبو الحسن سيد الدين على بن محمد بن سالم الثعلبي الامدي، المكتب الإسلامي بيروت، الطبعة الاولى، ١٤٢٤هـ ،٢٠٠٣م.
١٠-الإتقان في علوم القرآن،عبدالرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ،الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة الأولى ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.
١١-الإسلام عقيدة وشريعة، محمود شلتوت، دار الشروق، الطبعة الاولي، ١٩٦٨م.
١٢-الإعجاز القصصي في القرآن، سعيد عطية علي مطاوع، دار الآفاق العربية، الطبعة الاولى، ٢٠٠٦م.
١٣-بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، للفيروز آبادي مجد الدين محمد بن يعقوب، تحقيق علي النجار، المجلس العلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م.
١٤-البرهان في علوم القرآن، أبي عبدالله بدر الدين محمد بن عبدالله بن بهادر الزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ،دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الاولى ،١٣٧٦ هـ، ١٩٥٧م.
١٥-البرهان في أصول الفقه، عبدالملك بن عبدالله بن يوسف بن محمد الجويني، الملقب بإمام الحرمين، تحقيق صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية، الطبعة الاولى، ١٤١٨هـ ،١٩١٧م.
١٦-بدائع الفوائد، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين بن قييم الجوزيه، دار الكتاب العربي.
١٧-تفسير القرآن الكريم، دكتور عبدالله شحاته، الطبعة الأولى، دار غريب للطباعة والنشر، ٢٠٠٠م.
١٨-تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله السعدي، تحقيق عبدالرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الاولى، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م.

١٩-تفسير القرآن الكريم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي بن رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بن بهاء الحسيني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الاولى، ١٩٩٠م.

٢٠-تعليل الأحكام، محمد مصطفي شلبي، مطبعة الازهر، القاهرة، ١٩٤٧م.

٢١-تفسير القرآن الكريم ،(خواطر) محمد متولي الشعراوي، مطابع أخبار اليوم، ١٩٩٧م.

٢٢-تبسيط العقائد الإسلامية، حسن محمد ايوب، دار الندوة الجديدة بيروت، الطبعة الخامسة، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.

٢٣-التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.

٢٤-التصوير الفني في القرآن الكريم، سيد قطب، دار الشروق، ١٤٠٨ هـ، ١٩٨٨م.

٢٥-أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم، دكتور/ عبدالله شحاته، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الأولي، ١٩٧٦م.

٢٦-أمهات مقاصد القرآن، عز الدين بن سعد الجزائري، دار مجدلاوي، ٢٠١١م.

٢٧-الأسرة المسلمة في العالم المعاصر، دكتور وهبة الزحيلي، دار الفكر، دمشق، الطبعة الاولى ٢٠٠٠م.

٢٨-أصول الدعوة، عبدالكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، الطبعة التاسعة، ١٤٢١هـ.

٢٩-إعلام الموقعين عن رب العالمين ،محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية دار الكتب العلمية – بيروت ،الطبعة الأولى، ١٤١١هـ – ١٩٩١م.

٣٠-الاتجاه المقاصدي حجيته ضوابطه، مجالاته، سلسلة كتاب الامة، نور الدين الخادمي، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، قطر، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

٣١-إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز، بديع الزمان سعيد النورسي، تحقيق إحسان قاسم الصالحي، شركة سوزلر القاهرة، الطبعة الاولى، ٢٠٠٢م.

٣٢-إلي القرآن الكريم، محمود شلتوت، دار الشروق بيروت، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.

٣٣-الإحكام في أصول الأحكام، أبو الحسن سيد الدين على بن محمد بن سالم الثعلبي الامدي، المكتب الإسلامي بيروت، الطبعة الاولى، ١٤٢٤هـ ،٢٠٠٣م.

٣٤-الإتقان في علوم القرآن، عبدالرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ،الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة الأولى ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م.

٣٥-الإسلام عقيدة وشريعة، محمود شلتوت، دار الشروق، الطبعة الاولي، ١٩٦٨م.

٣٦-الإعجاز القصصي في القرآن، سعيد عطية علي مطاوع، دار الآفاق العربية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م.

٣٧-بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، للفيروز آبادي مجد الدين محمد بن يعقوب، تحقيق علي النجار، المجلس العلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م.

٣٨-البرهان في علوم القرآن، أبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الأولى ،١٣٧٦ هـ، ١٩٥٧م.
٣٩-البرهان في أصول الفقه، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، الملقب بإمام الحرمين، تحقيق صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ ،١٩١٧م.
٤٠-بدائع الفوائد، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين بن قييم الجوزيه، دار الكتاب العربي.
٤١-تفسير القرآن الكريم، دكتور عبد الله شحاته، الطبعة الأولى، دار غريب للطباعة والنشر، ٢٠٠٠م.
٤٢-تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله السعدي، تحقيق عبدالرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الاولى، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م.
٤٣-تفسير القرآن الكريم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي بن رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بن بهاء الحسيني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الاولى، ١٩٩٠م.
٤٤-تعليل الأحكام، محمد مصطفي شلبي، مطبعة الازهر، القاهرة، ١٩٤٧م.
٤٥-تفسير القرآن الكريم، (خواطر) محمد متولي الشعراوي، مطابع أخبار اليوم، ١٩٩٧م.
٤٦-تبسيط العقائد الإسلامية، حسن محمد ايوب، دار الندوة الجديدة بيروت، الطبعة الخامسة، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.
٤٧-التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.
٤٨-التصوير الفني في القرآن الكريم، سيد قطب، دار الشروق، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.